جارية اختطفت قلبي وسلبت عقلي فأنا فاش لعلها تخرج ثانية فانطلق اليها فقال
اتبيعني ما اذا رأيتها قال نعم فخرج عاجز في الدار من الجواري وجعل يعرضهن عليه
واحدة بعد واحدة حتى مرت الجارية فقال هذه قال قف مكانك حتى اخرج اليك
ثم دخل الدار وخرج والجارية معه وقال للفتى انما لجأت عليك لاني كنت
في وانما كانت لبعض بناتي ولم ازل بها حتى ابتعتها منها خذ بيدها فقد
وهبتها لك وتمرك الله بها اهلك بها شانك ومن الاجواد يزيد بن المهلب
وله حكايات شهيرة بكرم نختار وذكر من هذه منها كل ذي علم بحياة منها انه
دخل عليه الكوثر بن زفر الكلابي وهو يومئذ سليمان بن عبد الملك العراق فقال له
انت والله اكبر قدرا من ان يستعان عليك الا بك ولست تصنع من المعروف
شيئا الا وهو اصغر منك وليس العجب منك ان تفعل ولكن العجب منك ان
لا تفعل قال ما حاجتك قال تحملت عشر ديات وقد نهضني ذلك قال قد امرت
لك بها وشفعتها بمثلها فقال الكوثر اما ما سألتك بوجهي فقد قبلته منك واما
الذي ابتدأتني به فلا حاجة لي به وقد كفيتني ذل السؤال قال رأيت الذي منه
بذل مسألتي ابلغ وبذلك وجهي اكبر من معروفي وجعلتها مكرمة الجبن لك على
فقال يزيد فانا اسألك كما سألتني اسألك بحقي عليك لما قبلتها له من الله
الحاجة في الا قبلتها فقبلها ومن الاجواد معن بن زائدة الشيباني
ويكفيه ان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وعن معن ولا حرج وسنورد شيئا
من اخباره في الفصل الثاني من هذا الباب ويقال ان اول من حمل اليهما ستافا
واجرى الصدقات على الزمنى والمجذومين والعميان والمساكين واستخدم
لهم الخدام الوليد بن عبد الملك وهو اول من تكبر من الخلفاء وان لا يدعى
باسمه كما كان يدعى من كان قبله من الخلفاء ويكفيه منقبة بناء
جامع دمشق الذي هو احد عجائب الدنيا فانه يقال انه انفق عليه
خراج الشام تسع سنين ومن الاجواد تبوج هذه الدنيا بن خوال فوا
الكرم طلعا من سلف وهم ستة خالد وولده يحيى واولاده اربعة وهم الفضل
وجعفر وموسى ومحمد اما خالد فلم يزل يتقلب في ثروة الخلافة حتى ان
بلغ من الكبر عتيا من جوده انه لم يكن لاحد من اصحابه ولد الا من جارية

هو وهبها له وكان له دار الاضياف ورائحي على ينابيعها ماله وكان القصاد يسمون
قبل ايام السؤال حكاية عن السجية ورداءة تخطئ فيهم وقال انه ينبع
من له بيته شرف وعلم وادب فيما لهم بالزوار وكانوا يقصدونه في المواسم
للقضاء بها فيكتبون اسماءهم ويعرض عليه فيخص كل واحد منهم على قدره
وفيلة بلابن ابيه حتى يعطيه بقدر ما قته ومنزلته وتقدم اليه رجل
فقال له ياذا الفضل فقال والله ما لي حرمة ولا وسيلة ولكن
رغبت اليك بجميل الظن فيك والثقة بك يعد وما بلغني من جودك فقال قل
ما منعنا احد اولى منك بالعطية فاجزل عطيته ثم سأل آخر فقال حرمتي
بالامير انه جمعني واياه مسجد جرجان في يوم كذا في شهر كذا فصلينا
فيه فقال حرمته لا تدفع واجزل له عطيته وفيه يقول ابو بشار المري برد

لعمرك ما اخوى علينا ابن برمك، وما كان ان الغنا عني يتحيل
حلبت بشعري راحتيه فدرتا، على كما در السحاب على المحل
اخا ترى الحمد يبغي له مثله، فما لا ولا تبغي الكنوز مع البخل
فكل والكلم من عاد مستفيد، ولا تبغا ان العواري المرد

ثم كان ابنه يحيى مثله كان فيه من اخلاق الجود ما لا يخفى وفيه
يقول سلم الخاسر: يا ابا الشلة الم، احمى وهمته العالي
انت السنوي بالسمح، عند الملمات الثقال ثم اني امنوا الدد
عنو المما من ضيق مال لنه ذرك من قمتي، ما نفك مرئي في الخلال
يحيى بن خالد السخي، فهو احسن من الجبال اعطاك قبل سؤاله
وكفاك مكروه السؤال ملكا فلامو ماله، ومو المسرور جنة خلال
واذا رماك بوعد كان السؤال مع النوال، وله اولاده سادوا وقد سادوا
ما اشرق جادوا بالامراد والمروج بلاغ من قلبهم كان السماء وبليغ وكمل
الثناء وحسن كل واحد منهم قد تميز بفضيلة فالفضل في جوده ونزاهته
وجعفر في بلاغته وفصاحته وموسى في نجدته وشجاعته ومحمد في مروته
وبعد همته وكلهم سمح جواد وفيهم يقول الشاعر

اولاد يحيى اربع، كالاربع الطبائع، فهم اذا اختبرتهم، كالطبائع الاربع

Copyright © King Saud University